****

**بسم الله الرحمن الرحيم
إنّ الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه من يهدهِ الله فلا مضل له من يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أما بعد
نتابع حديثنا اليوم بمشيئة الله تعالى في التوحيد في كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب و السنة و كنا قد انتهينا في الدرس الماضي من الحديث عن بعض جزئيات حماية النبي صلى الله عليه وسلم لجوانب التوحيد و تكلمنا عن المطلب الثاني و التمائم و لبس الحلقة و الخيط ونحوها و نبدأ درسنا اليوم بمشيئة الله تعالى بعرض سؤال على إخواننا و نرجو الإسراع في إرسال الإجابة .
و قلنا بأنها التمائم تكلمنا عن معناها شرعا و عن حكمها و عن لبس الحلقة و الخيط كل ذلك يفعل لرفع الضر أو محوه أو لجلب النفع. كثير من الناس يستخدمون التمائم على الصورة أو الوجه الذي ذكرناه في الدرس الماضي أو لبس الحلقة أو الخيط و نحوها كما ذكرنا أيضا في الدرس الماضي على سبيل أنها ترفع الضر أو تدفعه أو تجلب النفع .....
سؤال : نقول لو أنّ المسلم استخدم تميمة أو لبس حلقة أو خيطا أو نحوها و هو معتقد اعتقادا جازما أن النافع هو الله و أن الضار هو الله و أن الأمر لله وحده و لكن هذه الأشياء التي أستخدمها ما هي إلاّ مجرد سبب .. فما حكم هذا المتخذ للتميمة أو الحلقة أو الخيط أو نحوها مما ذكرناه في الدرس الماضي .
و سؤال يتفرع من هذا السؤال :ما هو السبب الذي يجوز للمسلم أن يتخذ هذا الغرض ؟
السؤال ينقسم إلى شقين مسلم يعتقد أن النافع و الضار هو الله سبحانه و تعالى و يعتقد أن الأمر لله وحده و أن هذا السبب الذي اتخذه من التميمة أو غيرها ما هو إلا مجرد سبب ما حكم هذا العمل ؟
السؤال الثاني أو الشق الثاني من هذا السؤال المتفرع عنه و هو ما هو السبب الذي يجوز اتخاذه لرفع الضر أو لدفعه أو لجلب النفع ؟
و كما ذكرنا في الدروس الماضية قلت ينبغي على إخواننا أن يتابعوا معنا بدقة و أن تكون معهم أوراق من أجل أن يكتبوا عليها هذه التعليقات الدقيقة و التي قد يتعذر على طالب العلم أن يحصل عليها بسهولة و أن يقوم بتسجيلها و تدوينها في حواشي الكتاب الذي يقرأ فيه و هو كتاب أصول الإيمان فالأخ طالب العلم أو الأخت المشاركة معنا ينبغي أن يكون له حواشي في كتابه هذه الحواشي يعني الجزء الأبيض في أعلى الصفحة أو في أسفلها وفي جانبها الأيمن و الأيسر يسجل فيها مثل هذه التعليقات التي يذكرها الشيخ من أجل أن تنفعه عند مراجعة الدرس لأنّ هذه التعليقات قد يتعذر على طالب العلم أن يحصل عليها بسهولة في وقت قليل فنرجو ألاّ تكون مسألة طلب العلم مجرد عمل نظري أو تنظير فقط .
لقد وردت إلينا إجابة و لكنها مقتضبة الأخ الذي أرسل الإجابة قال لو أنه اعتقد في هذه التميمة أو الحلقة أو الخيط أو نحوها النفع و الضر فإن هذا من الشرك الأكبر لأن النافع هو الله و الضار هو الله و الأمر لله وحده أما اتخاذه هذه الأشياء ما هي إلاّ مجرد سبب فإن هذا الشرك الأصغر ..فقط ..و تعتبر الإجابة بالجملة صحيحة و إن كان على الأخ بيان لماذا اعتبر هذا من الشرك الأصغر و ما هي منزلة الشرك الأصغر من سائر الكبائر .
الشرك الأصغر هو أكبر الكبائر ما بين الشرك الأكبر و الكبائر ففاعله في خطر عظيم و اعتبر هذا العمل أو هذا الصنيع الذي هو ليس بسبب شركا أصغرا لأنّ المتخذ لهذه الأشياء جعل ما ليس سببا سببا و التفت لغير ذلك بقيده و فعله و هذا ذريعة للانتقال إلى الشرك الأكبر فصاحبه على خطر لأنه اتخذ ما ليس بسبب سببا و فعل ذلك يعتبر ذريعة للانتقال إلى الشرك الأكبر إذا تعلق قلبه بها ...هذا الشق الثاني من الإجابة**

**نبدأ الدرس إن شاء الله تعالى
لقد وقفنا عند المطلب الثالث و هو لبس الحلقة و الخيط ونحوها و ما يترتب على ذلك من الأحكام الشرعية وهو من باب حماية النبي صلى الله عليه و سلم لجلال التوحيد
المطلب الرابع**

**أما المطلب الرابع فهو التبرك بالأشجار والأحجار و نحوها كثير من المسلمين البسطاء يكونون على حسن نواياهم أو جهلهم بالشريعة منهم من يتبرك بالأشجار و الأحجار وهذا الأمر مرفوض شرعا بل هو محرم بل قد يصل هذا الفعل إلى الشرك الأكبر إذا اعتقد المتبرك بالأشجار أو الأحجار أو عيون الماء أو غير ذلك مما يفعله كثير من المسلمين هذه الأزمان لو اعتقد أنّها تنفع أو تضر فإن هذا من الشرك الأكبر على ما سلف و ذكرنا من التمائم أو لبس الحلقة أو الخيط و نحوها فالتبرك بالأشجار و الأحجار.
كثير من الناس يتبرك بهذه الأشياء و يظن أنّ فيها بركة أو يستجلب من مماسحته لها الخير و البركة كثير من الناس نراهم يفعلون هذه الأشياء و يصل الأمر إلى أنهم يعتقدون اعتقادا جازما إن النفع و الضر و البركة و الخير في الكثير من الأحجار و الأشجار ..على سبيل المثال أيضا الحجر الأسود الذي هو في الكعبة المشرفة و كثير من الناس يعتقد أنّ هناك بركة في حجارة الكعبة و كثير من الناس يعتقد أن هناك بركة في أستار الكعبة و هناك كثير من الناس يظن أن هناك بركة في بناء المسجد الحرام أو المسجد النبوي و كثير من المسلمين الذين يخرجون لزيارة مسجد النبي صلى الله عليه و سلم بالمدينة المنورة يتعلقون بحديد باب غرفة النبي صل الله عليه و سلم و يعتقدون فيها البركة.
كل هذه الأشياء ليست من الشرع في شيء بل هي محرمة حتى و لو اعتقد المسلم أنّ هذه الأشياء لا تنفع و لا تضر فعلى الأقل لقد علق قلبه بسبب ليس شرعي فالحجر الأسود هذا ليس في ذاته بركة إنما البركة بالتعبد لله سبحانه و تعالى في استلامه أو تقبيله أي رجاء الأجر و الثواب في التعبد لله سبحانه و تعالى بهذا الفعل كما فعله النبي صلى الله عليه و سلم فلمس الحجر الأسود ليس فيه بركة إلا التعبد بهذا الفعل فقط ..أنا أتعبد الله بأنني أستلم الحجر الأسود أو أقبله لأن النبي صلى الله عليه وسلم قبله بدليل أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه و أرضاه وهو يستلم الحجر الأسود و يقبله قال إني أعلم أنك حجر لا تنفع و لا تضر, (هو حجر حتى و لو كان من الجنة كما قال النبي صلى الله عليه و سلم الحجر الأسود من الجنة فهو لا ينفع و لا يضر أي بذاته) و لولا أني رأيت رسول الله صل الله عليه و سلم يقبلك ما قبلتك إذن لما قبل عمر بن الخطاب الحجر الأسود ما قبله للتبرك به إنما قبله تعبدا لأنه تأسى بالنبي صلى الله عليه و سلم في هذا العمل فقط ,أما أحجار الكعبة و ستور الكعبة مما نجد كثيرا كل يوم إذا شاهدنا القنوات الفضائية و خاصة قناة القرآن الكريم و قناة المجد و التي تبث علينا المباشر من الصلوات الخمس من مكة أو المدينة نجد كثيرا من إخواننا البسطاء من المسلمين يتعلقون بأستار الكعبة و يتمسحون بها و يمسحون أجسادهم ووجوههم بها كل هذه الأفعال ليست من الشرع في شيء على الإطلاق إنما حجارة الكعبة هي حجارة من الصحراء جيء بها لبناء هذا البيت بأمر من الله سبحانه و تعالى كأي حجر بني به أي مسجد لا تختلف هذه الأحجار بأي صورة من الصور عن أحجار مكة .
كثير من إخواننا المعتمرين و المعتمرات يأتون بأحجار من منى و يأتون بأحجار من المزدلفة و يأتون بأحجار من عرفات و يجلبونها إلى دورهم و إلى بلادهم و إلى بيوتهم و يحتفظون بها على سبيل البركة كل هذا ليس من الإسلام في شيء نريد أن نتعلم العقيدة الصحيحة و التوحيد الصحيح الذي هو من أعز و أجل و أعظم القربات إلى الله سبحانه و تعالى وهذا المطلب و هذه المقدمة في بيان العنوان و هو التبرك بالأحجار أيضا و يدخل في هذا الباب التبرك بالقباب و كما سيأتي إن شاء الله القباب و التي هي منصوبة من الأخشاب و السطور على قبور كثير ممن يسمون بالصالحين عند زيارة هذه القباب و عند زيارة هذه القبور كقبر السيد البدوي في مصر وغيره من بلاد المسلمين نجد مما يندي له الجبين في هذه الأماكن وطقوس الشرك الصريح ..الشرك الأكبر نسأل الله سبحانه و تعالى أن يمن على المسلمين ليجاهدوا التوحيد الذي جاء به النبي صلى الله عليه و سلم يتلمسون هذه الأستار و يتلمسون هذه القباب ظنا منهم بأن هذا الولي و هذا الشيخ فيه من الخير و فيه من البركة الكثير وهذا ليس من الإسلام في شيء على الإطلاق .
التبرك ..
معناه :قال هو طلب البركة ,وما معني البركة فطلب البركة لا يخلو من أمرين ..هنا نقسم البركة إلى قسمين لكن نقول نحن
ما معني البركة ؟
البركة من البرك أو مما يسمى في اللغة الدارجة بالبركة برك ...أي برك البعير أي توطن أي استقر في هذا المكان و البركة باللغة الدارجة هي بخلاف الماء الجاري من النهر أو القناة أي بعض الماء المتجمع في بقعة من الأرض لا تتصل بمكان يمدها بالماء و لا يخرج ماؤها إلى مكان أي باركه و ثابته مثل المستنقع أي البركة من البركة أو البرك و البروك أي المثول و البقاء و الكثرة و البركة ماؤها كثير و لا يتحرك و لا يتجدد أي أن معنى البركة هو الخير الكثير الثابت الدائم فمن أراد أن يتبرك بشيء ماذا يقصد ؟
يقصد الخير الكثير و دوامه أي الخير الكثير من هذا الشيء الذي يتبرك به و دوام هذا الخير و لذلك قال الله سبحانه و تعالى " تبارك الذي نزل الفرقان علي عبده" وقال سبحانه "تبارك الذي بيده الملك "و معني تبارك الذي نزل الفرقان علي عبده أي كثرت خيراته ونعمه و دامت و بقيت و استمرت على عباده
معني البركة هو طلب الخير الكثير العميم الدائم المستقر و التبرك هو طلب البركة و طلب البركة لا يخلو من أمرين أولا : أن يكون التبرك بأمر شرعي معلوم مثل القرآن نتبرك بالقرآن و لكن ليس بذاته كما ذكرنا في الدرس الماضي في التمائم و لبس الحلقة و الخيط إن الاعتقاد في القرآن كقرآن من الأوراق و المداد و الحبر الذي يكتب به على أنه ينفع و يدفع هذا من اتخاذ القرآن تميمة إنما الانتفاع بالقرآن بتلاوته لحصول الأجر و الثواب الدائم على قراءته هذه البركة الحسنة بعشر أمثالها و ليس بوضعه في واجهة السيارة أو في رف البيت و من بركة القرآن هدايته للقلوب و شفاؤه للصدور و تدبره "كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (29)ص" أي أن الخير و البركة تأتي من القرآن بالقراءة و تدبر الآيات و هنا تحصل الهداية للقلوب و الشفاء للصدور و هذا هو الخير العميم و العمل بأحكامه كذلك من الخير
و هنا نسأل هل يجوز التبرك بأهل العلم أو التبرك بذوات الأشخاص؟ معلوم أنه لا يجوز على الإطلاق التبرك بالأشخاص و لا بما يتعلق بهم إلا بذات النبي صلى الله عليه و سلم و ما يتعلق به لأنه سيتفرع عندنا من هذا الجزئية الأولى و هو التبرك ...
هل يجوز التبرك بالأشخاص سواء كانوا من الأولياء كما يسمون و الولي هو النصير " أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (62) يونس" طيب من هم هؤلاء الأولياء "الذين آمنوا و كانوا يتقون "لابد أن نتدبر في هذه الآية العظيمة التي تبين لنا مكانة الأولياء ووصف الأولياء كثير من المسلمين الآن تنحصر لديهم الولاية فيمن يسمونهم أولياء الله الصالحين من الموتى كالسيد البدوي و مرسي أبو العباس و إبراهيم الرفاعي و مثل هؤلاء الذين ماتوا و بنيت علي قبورهم الأضرحة فقط ونص الآية القرآنية يخالف ذلك فالولاية أعم من هذا المعنى الضيق عند كثير من المسلمين كما قال سبحانه في هذه الآية التي ذكرناها " أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ(62) يونس " فالولي هو الذي ينصر دين الله كما قال الله سبحانه و تعالى "اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ" (البقرة : 257 ) أي أن الله نصير من آمن به بطلب العلم و العمل بما تعلموا و تعليم غيرهم ما تعلموه و عملوا به هذا هو النصير الذي ينصر الله سبحانه و تعالى و ينصر دينه بدليل بقية الآية " الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ (63) يونس" فكل من آمن بالله و نصر دينه بأي صورة من صور النصر و اتقى محارم الله و اتقى غضب الله و اتقى سخط الله فهو من أولياء الله و قد قال شيخ الإسلام ابن تيمية ما من مسلم إلا وفيه الولاية لله على قدر إيمانه و تقواه فالولاية في أمة محمد صلى الله عليه و سلم كثيرة فكل من آمن بالله و اتقاه فيه من الولاية أي نصرة هذا الدين فهل يجوز التبرك بذات الولي أو بقبر الولي ؟ هذا لا يجوز و لا بأي شخص حتى و لا بشخص أبي بكر و لا عمر و لا عثمان و لا علي ..على الإطلاق و لكن يجوز التبرك بأهل العلم كأبي بكر و عمر و عثمان و علي و معاوية المبشرين بالجنة و صحابة النبي و الأئمة الأربعة و العلماء في هذا الزمان و طلبة العلم ولكن كيفية التبرك بهؤلاء بعلمهم و دعائهم ..نتبرك بعلمهم أي باستفتائهم في أمور ديننا لنيل الخير منهم و بدعائهم دعاء الصالحين لنيل الخير من هذا الدعاء وهذا معني البركة و لهذا قال الصحابي لما نزلت آية التيمم في القصة التي وردت في حق السيدة عائشة لما ضاع عقدها و حبست النبي صلى الله عليه و سلم و الجيش حتى يبحث النبي عن العقد الذي فقدته و هي في طريقها مع النبي صلى الله عليه و سلم في إحدى الغزوات وبقي الناس يفتشون عن هذا العقد في الصحراء ودخلت عليهم الصلاة وليس معهم ماء ولم تكن قد نزلت آية التيمم بعد فلما اشتكى الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم فقدهم الماء و قد دخلت الصلاة نزلت آية التيمم "فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً " (النساء : 43 ) فقال أسيد بن حضير ما هذه بأول بركتكم يا آل أبي بكر إذا أثبت الصحابي البركة للسيدة عائشة ..أي بسبب ما وقع منها وبسبب ما حدث بسببها أن حبست الجيش للبحث عن عقدها و فقد الصحابة الماء حتى أنزل الله تعالى الرخصة في التيمم بدلا من الماء عند فقده أو عدم استخدامه أي أن البركة هي الخير الكثير الذي نزل على الأمة بسبب ما فعلت السيدة عائشة
التبرك بالذات ..
قلنا لا يجوز على الإطلاق إلا للنبي صلى الله عليه وسلم فقط كما كان يفعل الصحابة رضوان الله عليهم إذا توضأ النبي صلى الله عليه وسلم اقتتلوا على وضوئه أي على الماء الذي تساقط من وضوئه يتمسحون و يتبركون به الحديث في صحيح البخاري "وكان النبي صل الله عليه وسلم ما تنخم نخامة إلا ووقعت في يد أحد من أصحابه يدلك بها وجهه و بدنه" حتى النخامة حتى الدموع حتى العرق السيدة أم سليم كانت تأخذ عرق النبي صلى الله عليه و سلم و تجعله في سك لها أي زجاجة ..تضيف عرق النبي صلى الله عليه و سلم على ما عندها من المسك لتزداد بركة ..أيضا النبي صلى الله عليه و سلم لما حلق شعره في حجة الوداع أعطى شعره لأبي طلحة يقسمه على الصحابة شعرة شعرة للتبرك به .. أي التبرك بنخامة النبي أو بمائه أو بتفله أو بعرقه أو بشعره أو بثيابه كل هذا وارد لأنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أما التبرك بذوات الخلق عدا النبي فهذا لا يجوز حتى بأبي بكر و عمر لأنهم لم يفعلوا هذا بعد وفاة النبي لأحد منهم رغم عظمة علمهم و عظمة تقاهم و أنهم من الأولياء و من أجل من صحابة النبي صل الله عليه و سلم؟ هم الصديقون و الشهداء و الصالحون وهم خيرة الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وهم أجل و أعظم و أبجل أولياء الله سبحانه و تعالى ومع ذلك ما فعل أحد منهم بواحد منهم مثل ما يفعل الآن بكثير ممن لا نعلم عن أخبارهم شيء مثل هذه القباب و هذه الأضرحة المنتشرة في بلاد المسلمين و يسعى إليها الناس و يشدون إليها الرحال من أجل طلب الخير و البركة هذا كله بلاء و علينا أن نتقي الله في ديننا و عقيدتنا وعلينا أن نتعلم هذا و أن نعتقد به اعتقادا جازما و أن نعمل به ثم نسعى لتعليم غيرنا به فبركة العلم أن تعمل به و أن تبلغه غيرك أي تزكي نفسك بهذا العلم ثم تسعى لتزكية غيرك و هذا ما قاله الله سبحانه و تعالى في كتابه عن هذه الأمة المباركة و هي التي فيها الخير الكثير بالنفع لنفسها و لغيرها
(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ) (آل عمران : 110 ) أي يذكي أحدهم نفسه بالعمل بما تعلم ثم يسعى لتزكية غيره بأمره بالمعروف و نهيه عن المنكر
إذا التبرك المشروع بالذوات بذات النبي فقط و ما يتعلق بالنبي فقط ..التعلق بذوات المخلوق إذا كان من العلماء وإذا كان من الدعاة المخلصين الذين يطابق أقوالهم أفعالهم فالبركة بهؤلاء بطلب العلم منهم و طلب الدعاء منهم لنيل الخير الكثير من علمهم و دعائهم أما التبرك بالأشخاص العوام حتى من العلماء بذواتهم هذا لا يجوز و بالأموات أيضا هذا لا يجوز ولا بالأحجار أو بعيون الماء لا يجوز ولا بأحجار الكعبة و أستارها لا يجوز و بالحجر الأسود لا يجوز إلا كما ذكرنا و بباب غرفة قبر النبي صلى الله عليه و سلم هذا لا يجوز على الإطلاق
ثانيا :من أنواع التبرك أن يكون التبرك بأمر غير مشروع كالتبرك بالأحجار و الأشجار و القبور و القباب المنصوبة على كثير من القبور التي يسمى أصحابها بأولياء الله الصالحين ونحو ذلك هذا كله من الشرك الأكبر عند الاعتقاد و هذا الكلام له دليل من سنة النبي صلى الله عليه و سلم حديث رواه الإمام الترمذي في السنن وهو حديث صحيح فعن أبي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حدثاء عهد بالإسلام ، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الله أكبر، إنها السنن. قلتم ـ والذي نفسي بيده ـ كما قالت بنو إسرائيل لموسى :.. ( اجْعَل لَّنَا إِلَـهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) (الأعراف : 138 ) لتركبن سنن من كان قبلكم .. رواه الترمذي و من المعروف إن غزوة حنين كانت في السنة الثامنة من الهجرة من بعد فتح مكة حينما خرج النبي صلى الله عليه و سلم من المدينة و أخذ الكثير من الصحابة معه لفتح مكة و كان قد دخل الكثير من أهل مكة الإسلام خوفا من جيش المسلمين و حفاظا علي أنفسهم و أموالهم لذلك كانوا حديثي عهد بالإسلام و عندما دخل النبي لفتح مكة تحالفت قبيلة ثقيف و بعض قبائل مكة و خرجوا لحرب النبي صلى الله عليه وسلم عند حنين و كانوا حدثاء عهد بالإسلام و هذا بمثابة اعتذار من أبي واقد لما وقع منهم لأنه كان لا يزال عندهم تعلق ببعض عادات الشرك التي كانوا يفعلونها و قد كان للمشركين سدرة أي شجرة النبق و هي التي قال الله فيها (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى) (النجم : 13 ) (عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى) (النجم : 14 ) أي أن حادثة المعراج كانت هي المرة الثانية التي يرى فيها النبي صلى الله عليه و سلم سيدنا جبريل على صورته ..أي له 600 جناح و يسد الأفق بعد أن رآه عند نزول الوحي للمرة الأولى بهذا الشكل و المقصود بسدرة المنتهي أي التي عندها ينتهي علم الخلائق أي علم البشر و هي التي تتفجر منها أنهار الجنة كلها و المقصود إنه كان للمشركين سدرة يعتكفون عندها و يعلقون عليها أسلحتهم طلبا للبركة و لجعل الأسلحة أقوى و أمضى مثلما تفعل بعض الأمهات الآن عندما تذهب بوليدها لأحد الشيوخ أو الأضرحة ليأخذ منه البركة و كانت هذه الشجرة تسمي ذات الأنواط أي التي يعلق عليها الأسلحة و عندما مر الصحابة بشجرة مثل شجرة المشركين انبهروا بها و طلبوا أن تكون لهم سدرة مثلما للمشركين سدرة و هذا نراه كثيرا هذه الأيام من انبهار الشباب و تقليدهم للكفار في ملابسهم و أقوالهم و أفعالهم و هذا لا يجوز ..عندها قال الرسول صلى الله عليه وسلم عندما طلبوا منه ذلك الله اكبر تعظيما لهذا الطلب الخطير ..إنها سنن أي هدي و طرق من كان قبلكم ( لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه ) و هذا تحذير من النبي صلى الله عليه وسلم لنا من أن نتشبه بهدي من كان قبلنا لأنها كانت سنن ضلالة وهنا نجد إن النبي شبه الفعل بالفعل و القول بالقول و ليس الفاعل بالفاعل فهناك فرق بين الفعل و الفاعل و القول و القائل فقد نجد أحد المسلمين يفعل فعل كفر و لكن ليس معنى هذا أن نحكم عليه بالكفر فمن الممكن أن يكون جاهلا فقد يقول أحد المسلمين قول الشرك و لكن هو ليس بمشرك لأنه قد يكون جاهلا أو عنده شبهه أو رأى كثيرا ممن يغتر بفعله كالمشايخ يفعلون هذا الفعل ظنا منه أنه يقربه إلى الله و خاصة عند الذهاب للأولياء فيجد عندهم الكثير من أصحاب العمائم يفعلون هذا فيغتر بفعلهم فلا يحكم عليه بالكفر إلا إذا قامت عليه الحجة فالصحابة هنا وقعوا في إحدى مفردات الشرك فهم في أول أمرهم كانوا قد آمنوا بالله إيمانا مجملا و بأن الله هو النافع الضار فقط و كثير من المسلمين يقع في مفردات الشرك و هو لا يعلم و لذلك النبي لم يكفرهم و كذلك عندما قال بنو إسرائيل هذا الكلام اعتقادا عذرهم موسى وهذا فعل يعتبر كفرا و العياذ بالله فالمسلم قد يكون عنده إيمان مجمل فاذا سألنا أي مسلم من النافع سيقول الله ..من الضار سيقول الله ..من الذي يملك هو الله الأمر لمن يقول لله و لكنه يقع في مفردات شركية كثيرة و هذه المفردات لا يقف عليها إلا العلماء ولذلك عندما أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم أبا سعيد الخدري في إحدى السرايا ووجد بعض الروم أو النصارى يسجدون لأساقفتهم أو علمائهم فلما رجع للنبي سجد للنبي ظنا منه أن هذا العمل يقربه لله و لكن النبي صلى الله عليه وسلم أخبره إن هذا الفعل لا يكون إلا لله فالنبي صلى الله عليه وسلم راعي حال أبي سعيد الخدري و لم يكفره لأنه يعلم بأنه قد غاب عنه كثير من مفردات الشرك حتى استقر الإيمان و العقيدة و التوحيد في قلوب الصحابة بموت النبي صلى الله عليه و سلم و ننتبه الى هذا حتى يكون المسلم في دعوته الناس إلى الله عليما حكيما مدركا لهذه الأمور و هذه الأسرار قال فقد دل هذا الحديث على ما يفعله من يعتقد في الأشجار و الأحجار و نحوها من التبرك بها و الوقوف عندها و الذبح لها هو الشرك بعينه و لهذا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث إن طلبهم هذا كطلب بني إسرائيل عندما قالوا لموسى اجعل لنا إلها كما لهم إله فهؤلاء طلبوا سدرة يتبركون بها كما يتبرك المشركون وهؤلاء طلبوا إلها من موسى كما لهؤلاء المشركين إله فيكون في كلا الطلبين منافاة للتوحيد لأن التبرك بالشجر نوع من الشرك و اتخاذ إله غير الله شرك واضح وفي قوله صلى الله عليه و سلم في الحديث لتركبن سنن من كان قبلكم أي ستتبعون سنن من كان قبلكم أي طرقهم و قد أكمل النبي صلى الله عليه و سلم هذا الحديث في رواية أخرى قال حتى لو دخل أحدهم جحر ضب لدخلتموه أي نجد الكفار يفعلون أفعالا في غاية القبح و مع ذلك نجد الشباب و الفتيات و النساء و حتى كبار السن يتشبهون بهذه الأفعال التي لا تليق بصاحب المروءة و الشهامة فنجد المرأة تعدت الخمسين و ترتدي بنطلونا كالمشركات و الشباب يعلق في رقبته السلاسل ظنا منه إنها الحضارة نسأل الله أن يرد المسلمين لدينهم ردا جميلا**

****